الخلطة الثقافية في مؤتمر نيويورك سنة ١٩٧٩م
عند المستشرق إدوارد سعيد

إعداد

د. محمد صالح حامد – جدة – المملكة العربية السعودية

المقدمة

يعالج المؤتمر المذكور أهمية دور المستشرقين الغربيين في التخطيط لمصالحهم الخاصة في الشرق الأوسط وذلك لإيجاد التقارب بين أصحاب الديانات السماوية الثلاث الإسلام و المسيحية واليهودية وتوظيفها في ذلك المؤتمر سنة ١٩٧٩م حيث يعتمد المستشرقون الغربيون على تأثير مخرجات حضارة الأندلس في غرب العالم الإسلامي من علوم وآداب ولغة عربية وتفسير القرآن الكريم، وما كان يحدث من تجانس وتعايش من العناصر السكانية المختلفة من عرب وبربر ويهود ومسلمين ومسيحيين كذلك يشير إلى أهمية التصوف في تلك الفترة.

وعلى ما يبدو أن أصحاب المؤتمر المذكور استفادو من الحركة الثقافية الأوربية، التي بلغت دروتها في القرن الثامن عشر الميلادي ، حيث بدأ التنوير في العالم الحديث في جميع مجالات الحياة البشرية من خلال عملية «علمنة» المعرفة و «تحرير» الإنسان فيما يتعلق بجميع السلطات و المذاهب والمؤسسات أو الاتفاقيات التي لا يمكن أن تصمد أمام الفحص النقدي للعقل من تعريف «كانت» الكلاسيكي للتنوير سنة ١٧٨٤م الذي ظهر في مرحلة متأخرة نسبيا من هذه الحركة الأيديولوجية حيث يترجم جيدا هذا الموقف التحرري الجديد القائم على العقل العملي المتجسد في مجالات مختلفة من الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية حيث كانت القوة الاجتماعية الرئيسية

الدافعة للتنوير هي البرجوازية المتعلمة (الطبقة الوسطى المتعلمة) التي تشكلت أساسا من قبل نخبة من التجار والمواطنين المرتبطين بقطاعات اقتصادية مختلفة و أساتذة جامعيين اجتمعوا حول المحافل الماسونية وقراءة المجتمعات والأكاديميات حيث تم التعبير عن الجهود المبذولة لتحرير البرجوازية بشكل واضح بشكل خاص في علم التاريخ وهو مجال معرفي يتضح منه بشكل خاص تطور أشكال ما قبل العلم للفكر التاريخي نحو تكوين علم يشتمل على لوحة الموضوعات التي يفصلها كتاب التاريخ من تنوير على مجالات متنوعة للغاية ؛ حيث أبدى التاريخ العالمي تأملات تاريخية فلسفية استكشافات شاملة إلى حد ما لتاريخ البشرية، وتاريخ الثقافات غير المعروفة الصينية والفارسية وغيرها ، كذلك تمثلت المساهمة التي لا جدال فيها لمؤرخي التنوير في الاستكشاف العلمي للعالم التاريخي، وفي ترسيخ التاريخ كعلم، كتعبير وجزء من حركة التحرر المناهضة للأرستقراطية حيث كان التاريخ الألماني للتنوير يعني التغلب على التاريخ الخاضع للمحكمة لم يعد تاريخا للحكام بل وصفا لتاريخ أمة أو حقبة أو منطقة جغرافية أي تاريخ البشرية، ثم فرضه كموضوع. كما يتمثل أحد أهم جوانب التاريخ في التنوير، والذي تم توضيحه مع عملية تحرر البرجوازية من الغرض في التفكير بطريقة موحدة في الأبعاد الزمنية الثلاثة ؛ الماضي والحاضر والمستقبل حيث تمت دراسة الماضي بهدف المشاركة في الأحداث الحالية و التنبؤ بالمستقبل.

لم يقفلو التفكير في نقد المصادر مناقشة لا تنفصل عن التفكير في الطريقة التاريخية الصحيحة حيث يثبت تاريخ التنوير افتراضات الحقيقة وعدم التحيز الذي دافع عنها سابقا المؤيد الإنساني – (كما أشار إدوارد سعيد إلي الاعتراف بالآخر) – فن التاريخ حر لكن بالنسبة الحديث فإن طاعة بعض القواعد الأخلاقية لم تكن كافية للتحقق من تلك الإفتراضات وبذلك يصبح التدريب العلمي واتقان الأساليب العلمية المناسبة، واعتماد موقف فلسفي نقدي في تقييم المصادر كفاءات أساسية للمؤرخ المحترف حيث ركز النقد الموجه للمصادر على تحديد مدى صحتها في المقام الأول، وفي الحالة الثانية تحديد دقتها، ثم تحديد معيار الحقيقة التاريخية باستخدام الطريقة المناسبة، إذا كان من الضروري التمييز بين النسخ الأصلية والنسخ (باستخدام العلوم المساعدة ، مثال فقه اللغة على سبيل المثال) وتوجيه الإنتباه في المقام الأول إلى المصادر الأولية، ويفضل تلك التي ينتجها شهود العيان. هدفت الطريقة إلى

تحرير ما إذا كان المصدر كامل موثوقا به أم لا. وبالتالي خضعت المصادر لمعايير الاختيار التي دعمت حتى النقض (فيتو – ريكت) في الوقت نفسه أدركت أن منظور المؤلف الاجتماعي والسياسي و جنسيته وتوجهه الطائفي كأن له تأثير دائم على شهادته حول عملية تاريخية، على الرغم من أن هذه القضايا لم تكن بعد موضع تفكير منهجي من ذلك الوقت.

في ضوء ما سبق، يمكن استنتاج أن التفكير التاريخي متعدد الأوجه تم إجراءه في التنوير الذي أدى إلى تحول نموذجي بالمعنى الكوني للحياة من مجال نهج التاريخ من خلال الدمج في التصميم، واعتناق الإستمرارية التاريخية بالتجربة الحالية، و استيعاب الماضي وتوقع المستقبل، وهنا يشير التاريخ الحديث للتنوير إلى مراعاة احتياجات التوجه الاجتماعي، وبنفس الطريقة التي تم بها تأسيس جميع الامتيازات للشركات كهدف سياسي، حول التاريخ أيضا تركيزه من جوانب معينة، مع التركيز على تقديم وحدة تاريخية عالمية للإنسان. التعميم المقصود لعلم التاريخ يعني "إزالة التخصيص" وإزالة التخصيص تعني اندماج الفرد في الإنسانية بأسرها.

وحيث أن دور إدوارد سعيد كان كبيرا وحيث كان يقود المجموعة المشاركة للتأكيد على أهمية الدعم لتلك الموضوعات المطروحة ولإنجاح الغرض الذي أقيم من أجله المؤتمر سنفرد جزءا من الورقة لدراسة سيرة إدوارد سعيد من خلال بعض كتبه ومقالاته المشهورة. ثم نصل إلى نتائج البحث كما أرفقنا ترجمة عربية للأوراق المدرجة في ذلك المؤتمر لنقف على الأعمال الجليلة المستشرفين في تلك الأوراق.

الأوراق العلمية المدرجة في المؤتمر المذكور

العصر الذهبي في الأندلس

شهد القرن الثاني عشر الميلادي وكان قد مر على الحضارة العربية في الأندلس أربعة قرون، تنافس الاختلاط فيها بين المسلمين من عرب وأمازيغ مع أهل البلاد المسيحيين الإسبان، عن طريق التزاوج بالدرجة الأولى، فنشأ جيل يتكلم اللغتين العربية والإسبانية، مما جعل التفاهم بين الجانبين ميسورا على مستويات شتى، وكان الشعر ابرز أمثلة هذا التفاهم والاختلاط. وأوضح الأمثلة على ذلك نشوء وتطور شعر باللغة العامية الإسبانية، امتدادا إلى إقليم الباسك في شمال إسبانيا "البشكنز" لغة تبرز للقارئ المعاصر مزيجا من اللاتينية والإسبانية.

كان الأمير «غيوم التاسع» (١٠٧١-١١٢٧) أول من مثل هذا الشعر الجديد من الإمبراطورية الرومانية؛ ليس لشعر الحب مكان إلا ما كان يدور حول محبة السيدة العذراء والسيد المسيح على امتداد تاريخ الأندلس، ترك لنا هذا الشاعر الشاب إحدى عشر قصيدة تمثل القصائد الثلاث، الأولى فيها أهمية خاصة لأنها تلتزم صرف روي واحد على طريقة الشعر التراثي العربي، علما بأن الشعر اللاتيني وقبله الشعر الإغريقي لا يلتزم صرف روي، إذ لم تكن القافية مصروفه من الشعر الكلاسيكي.

وهذه القصائد جميعها تتحدث عن الحب الدنيوي وعن المشاعر الخاصة، وهو شيء جديد تماما على شعر التراث الكلاسيكي، كان هذا زمان انتشار الموشح الأندلسي الذي يغني بمصاحبة الموسيقى، وهو ما استهوى الأمير الشاب بما في ذلك من مشاعر شخصية عن الحب الدنيوي، الذي استهوى كذلك عددا من الشعراء من بعده، الذي كان واحدهم يحمل عوده، تلك الآلة الموسيقية الوثرية، التي أدخلها إلى الأندلس زرياب المغني العراقي الموصلي، ويدور على القلاع والقصور ينشد قصا ئده ويعزف على العود.

وصار هؤلاء الشعراء يدعون باسم "تروبادور" فرأى بعض اللاحقين أنها تحوير عن "طرب يدور" وأولهم غيوم التاسع يحدد أصداءا من مفهوم الحب من الشعر العربي التراثي الذي انتقل إلى شعر الموشح والزجل فتلقفه التروبادور الأوائل.

عاد الأمير غيوم بعد رجوعه من الأسر من عكا (فلسطين) يكتب قصائد حزينة فيها لوعة الحب بشكل غير مسبوق، فما الذي كان يفعله أمير شاعر أسير في بلد يهوج بالشعراء غير الإستماع إلى الشعر والتعلم منه، وآثار ذلك تظهر من بقية القصائد التي كتبها بعد عودته من الأسر.

وقد اتبع شعراء آخرون أسلوب التروبادور الأول في كتابة الشعر حتى بلغ عددهم أكثر من ٤٠٠ في حدرد نهاية القرن. ولكن من عام ١٢٠٩م نزل مطران باريس إنوسنت الثالث يقود حملة على الجنوب الشرقي من أوربا وإلي صقلية بالذات، حيث كان الملك فريدريك الثاني (١١٩٤ – ١٢٥٠) قد اتخد لنفسه اسم "الإمبراطور الرومي المقدس" يرعى الشعر والشعراء في بلاطه الكبير حيث كان ثلاثون من الشعراء ينظمون الشعر بلغة بروفانس حيث انتقل شعراء التروبادور القادمون من بروفانس إلي جنوب إيطاليا، فازدهر الشعر الإيطالي بهذا الشعر القادم الجديد، بشكل الغنائية وهي قصيدة حب ما تبث أن شاعت بين شعراء إيطاليا فامتد ذلك الإعجاب إلى الشعراء الإنجليز في القرن السادس عشر وهذا الترتيب في الغنائية "منه صدى من نظام الموشح الأندلسي الذي ينتهي بالخرجة" إلى جانب ظهور القافية للمرة الأولى في شعر أوربي بلغة عامية نجد قصائد التروبادور تتحدث عن حب لم يكن معروفا في التراث الكلاسيكي فبدلا من تراث ما قبل الميلاد نجد أصداء في شعر التروبادور من التراث العربي الإسلامي كما يحتله الشعر العذري أو آراء الشعراء العرب وفلاسفتهم مثل ابن حزم الذي شرح مفهوم الحب وأنواعه من كتابه "طوق الحمامة".

موضوع الدعوة إلى مؤتمر ١٩٧٩م.

العنوان : إسبانيا المسلمة : اختلاط ثقافي على حدود الإسلام الغربية بين اليهود و المسيحيين والمسلمين.

شرح الموضوع وطريقة معالجته:

ننظر إلى الاختلاط الثقافي من منظور ثلاث لغات مختلفة من ثلاث أوراق؛

1) الخاميادو : استعمل بقايا المسلمين في إسبانيا القرن الخامس عشر بالكتابة الخاميادو المكتوبة بالحروف العربية.

2) الإسبانية : تأثير المسلمين العرب على الثقافة المسيحية المرتفعة والمنخفضة في العصور الوسطى : مثال خاص كتاب الحب الطيب. Bien amour.

3) العبرية : تأثير العناصر الثقافية العربية الإسلامية في أدب العصر الذهبي العبري من القرن الثاني عشر في كانتولي إسبانيا المسلمة.

أسماء المتحدثين ومؤسساتهم:

- البروفيسور إدوارد سعيد جامعة كولومبيا.
- البروفيسور ريموند سوهندلين، المدرسة اللاهوتية اليهودية.
- البروفيسور مادلين فليتشر جامعة كولومبيا.
- البروفيسور كونسويلو لوبيز موريلاس جامعة إندانيا.

ومتحدث إضافي:

البروفيسور لويس لوينر دي إشيفاريا من جامعة بورتوريكو من ريو بيدراس. كانت تتحدث عن أدب الخاميادو وعن الصوفيين المسيحيين. إنها جيدة للغاية.

تعليق إدوارد سعيد في المؤتمر لدينا متحدث إضافي نرغب في (١)[1] الإلتقاء به إذا كان من الممكن الحصول على مزيد من الوقت؛ البروفيسورة لويس لوبيز بارالت دي اشتفاريا من جامعة بورتوريكو في ريو بيدراس ، كانت تتحدث عن أدب الخاميادو وعن الصوفيين المسيحيين، إنها جيدة للغاية ولكن نظرا لأن لدينا بالفعل لوحة متوازنة بها قدر كبير من المواد التي يجب تغطيتها، فسيكون من المستحيل إنهاء المحادثات لبضع دقائق لكل منها، هذا الموضوع المهم في إسبانيا المسلمة لم تتم دراسته كوحدة واحدة، العلماء العبريون والمستعربون المتخصصون في إسبانيا المسلمة والعلماء العاملون في إسبانيا المسيحية معزولون جدا عن بعضهم البعض، تم تصميم لوحة تيد كبداية لتقارب محتمل بين هذه المجموعات التي لديها الكثير لتتعلمه من بعضها البعض. تعريف المجال هو في حد ذاته ابتكار من التوقعات السابقة.

أتوقع قدرا كبيرا من مشاركة ومناقشة الجمهور. يمكننا بسهولة تخصيص ساعتين.

(١) انظر النص العربي لأوراق المؤتمر وترجمتها إلى اللغة العربية في الملاحق.

أ – التخطيط القرآني في الغرب الإسباني

ب – محضر إقتراح عقد جلسة

ح – نوع الكتابة العبرية

د – تأثير العناصر العربية الإسلامية في أدب العصر الذهبي العبري.

وأضاف نحن محظوظون لأن عالما مقتدرا في مجاله مثل ريموند سوهندلين. واقف على التقدم، سأكتب للمدرسة اللاهوتية اليهودية لتشجيعهم على تمويل رحلته، وإلا فلن يتمكن من الحضور. هل سيكون من الممكن العثور على أموال في م ل أ – MLA.

ويؤكد إدوارد سعيد قائلا في هذا المؤتمر:

هذا الموضوع المهم في إسبانيا المسلمة والعلماء العاملون في إسبانيا المسيحية معزولون جدا عن بعضهم البعض، تم تصميم لوحة تيد كبداية لتقارب محتمل بين هذه المجموعات التي لديها الكثير لتتعلمه من بعضها البعض تعريف المجال في حد ذاته ابتكار في التوقعات.

بالرجوع إلى تعريف بدور الأديان – دراسات حديثة لعلم الأديان ومقارنتها ببعضها كما يراه المؤلف حين أشار إلى التبرير لجميع أصحاب الديانات التوحيدية الثلاث (اليهودية و المسيحية والإسلام) حيث كانت البداية لليهودية و المسيحية ثم الإسلام ، مع الاعتراف بوجود علاقات تاريخية بين اليهودية و المسيحية تجعل من المسيحية رد فعل على المستوى الديني والتاريخي اتجاه اليهودية وتجعل الديانتين تاريخيتين و متطورتين في التاريخ حيث يأخذ الإسلام وصنع الدين الخاتم المصحح لكل من اليهودية و المسيحية بدون الارتباط بينهما تاريخيًا أو دينيا، رغم الاشتراك معهما في المعتقد؛ فاليهودية والمسيحية ظهرتا على أرض واحدة وهي فلسطين وارتبطتا تاريخيا ودينيا من خلال نبوة عيسى عليه السلام، وهي آخر نبوات بني إسرائيل في التاريخ، والمسيحية في تطورها هي رد فعل مباشر اتجاه اليهودية، والعلاقة التاريخية والدينية بين الديانتين ثابتة ولا تحتاج إلى أدلة (١)[٢]

(١) محمد خليفة حسن، تاريخ الأديان (دراسة وصفية مقارن) القاهرة دار الرؤية ،سنة ٢٠١٦ ص. ١٣.

أما الإسلام فقد ظهر على أرض مختلفة هي شبه الجزيرة العربية ولم تكن له علاقات تاريخية أو دينية سابقة باليهودية والمسيحية لأن ظهوره إلهي، ولأن المنطقة التي ظهر فيها لم تكن منطقة يهودية أو مسيحية، فظهر الإسلام مستقلا تماما عن الديانتين في التاريخ.

أما الإشتراك في المعتقد فلم يكن نتيجة علاقة دينية في التاريخ زمانا ومكانا ولكنه نتيجة لأن الإسلام بصفته الشخصية المستقلة، وبكون ظهوره إرادة إلهية خالصة أصبح في وضع الدين الكامل المصحح للتوحيد في الديانتين السابقتين وللوضع الديني للبشرية عموما، والإسلام من هذه الناحية هو الدين الوحيد الذي لم تربطه علاقة تاريخية دينية في الزمان والمكان بأي دين سابق عليه (١) [٣].

ولذا نحاول أن نستعرض الأوراق العلمية المقدمة في ذلك المؤتمر سنة ١٩٧٩م.

الورقة الثانية الكتابة العبرية

تتعلق بتأثير عناصر الثقافة العربية الاسلامية في الادب العبري في العصر الذهبي حيث أن رجال البلاط اليهود في القرن العاشر الميلادي في إسبانيا الاسلامية أوجدو نوعا جديدا من الشعر العبري في مقابل التحدي للثقافة العربية ومن أجل تقليدها، وقد شمل التقليد، الوظيفة، الإنشاء والشكل وحتى اللغة الخاصة بالشعر، ومع ذلك هذا الشعر الجديد وضعوه بأسلوب معين، وكان هذا الشعر الجديد مرنا للغاية ليتمكن الشعراء الموهوبين للتعبير عن العواطف الشخصية العالية والاعتبارات الأخرى وسط ذلك التضارب الذي منح ذلك الادب نهضة بارزه وشهره، وبحيلة من مركز الثقافة اليهودية الإسبانية على أسبانيا المسيحية في القرن الثاني عشر الميلادي، أصبح اليهود هم حملة الثقافة العربية في المملكة المسيحية، واستمر الأدب العبري يعكس نموا في الأدب العربي مثل الموشحة والمقامة التي أصبحت لوع أدبي رئيسي. وبوضوح هنا نرى تمجيدا لليهود ودورهم في نشر الثقافة العربية في إسبانية كما يدعي الكاتب.

(١) محمد خليفة حسن، المرجع السابق ص ١٤.

وإذا ما حاولنا أن نفصل فن تاريخ تطور الشعر العربي في الأندلس وتطوره نرجع التاريخ الى القرن الثاني عشر الميلادي في الأندلس والتي سبق ذكرها في المقدمة.

أما الشعر الأندلسي فقد تعددت أغراضه وتوسعت المراجع العربية في الإشارة إلى نشأة الشعر الأندلسي على مدى مراحله المختلفة في عصر الولاه، وفي عصر الإمارة بجميع أغراضه من الغزل، المدح والوصف والهجاء، ولم ينقل بروز شخصية المرأة الأندلسية حيث ظهرت مجموعة من الشاعرات مثل حالة التميمية كما تعرضت إلى ذكر الشعر في عصر الخلافة بإيجاد عبد الرحمان الثالث لقب الخليفة (٣١٦هـ – ٩٢٩م) حيث ظهر في الدولة العربية الإسلامية ثلاثة خلفاء مستقلين في آن واحد (الخليفة العباسي في بغداد، والخليفة المعز لدين الله الفاطمي في القاهرة، والخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر في الأندلس وسمي هذا العصر في الأندلس بالعصر الذهبي.[٤]

وتنوعت موضوعات الشعر الأندلسي حيث تميز الشعر الأندلسي بالدقة وجمال الأسلوب لابتعاده عن التيارات الفلسفية، والعمق في المعاني، ولأنهم كانو يتغنون به فأكثره صالح للغناء و تعددت أغراض الشعراء في الأندلس من الحماسة وتصوير الملامح البطولية، وكذلك شعر الرثاء، وأصبحوا يهتمون بالتجديد في الشعر الأندلسي وخصوصا بأن المشارقة وضعوا أصوله حتى ظهر الجيل الجديد وظهر المجددون من الشعراء الأندلسيون في جوانب شتى من الشعر الأندلسي كالأراجيز والزهريات ورثاء المدن، والاستعطاف وغيرها من الأغراض.

أصبح الأندلسيون يبتكرون الأوزان الموسيقية فانتشر الغناء في ربوع الأندلس وكان من الطبيعي أن يتطور معه الشعر فظهر لون جديد.

(١) محمد عباس. الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور – دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، مستاغنم الجزائر، ظ الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠١٢م ص ٢١.

لغة الموشحات

في حديثه عن الموشحات الأندلسية تعرض محمد عباس إلى عناصر المكان في المجتمع الأندلسي، فإلى جانب العرب المشارقة والمغاربة نجد قسمين من السكان الأصليين قسم إعتنق الإسلام وهم المسالمة وقسم بقي على دينه وهم أهل الذمة أو المستعربة بالإضافة المولدين وهم الذي ولدو من أمهات إسبانيات أو إفرانجيات بين آباء مسلمين، ومن ثم بدأت عناصر أخرى تظهر على الساحة الأندلسية ومنهم اليهود وقداسهم بعض علمائهم في المجالات العلمية والدينية و اللغوية والأدبية بالعربية و العبرية والعجمية، كما أسلم بعض منهم، ثم الصقالبة الأوربيون الذين ينحدرون أغلبهم من بلاد السلاف وقد بيعوا عبيدا من الأندلس. ومن المؤكد أن لكل من هذه العناصر لغته الخاصة لكن مع مرور الزمن استطاعت اللغة العربية أن تفرض نفسها في كل الميادين ولم تقضى سيادة اللغة العربية[٥] على اللهجات الأخرى، في الوقت نفسه الذي تشابكت فيه هذه العناصر المختلفة أدى ذلك إلى مجتمع متعدد اللهجات بل كان الفرد الواحد منهم يتكلم أكثر من لهجة ولغة، بالإضافة إلي عامية الأندلس وهي لهجة غريبة، وهنا ما دفع الأندلسيين إلى التجديد حتى في اللغة العربية الفصحى وابتكار أسماء لمسميات لم تألفها العربية.

كما تأثر أهل الأندلس وخاصة سكان المدن الكبرى من حيث الصوت بطريقة استعمال المولدين والمستعربة للعربية إذ تغير نطقهم لأصوات الأطباق والتفخيم و التضخيم والحلق وهي من سمات اللغات السامية وخاصة العربية ، ويظهر هذا التأثير جليا في ديوان أبي بكر بن قزمان من خلال اللغة التي نظم بها أزجاله.

(١) محمد عباس، المرجع السابق، ص. ٨٢.

وكانت الورقة الأولى توضح تأثير العناصر الثقافية العربية الإسلامية في أدبيات العصر الذهبي العبري دراسة مستنفية للتعريف بذلك الأثر الذي دفع الشعراء العبرانيين إلي تقليد الشعر المقفى والأزجال الأندلسية وأصبحو يهتدون بالشعر العربي وأغراضه والأدب العربي الأندلسي كما سنرى في الملاحق.

علم التفسير

نتساءل لماذا اختار المؤلف ضمن مصادر للتحقيق لتفسير بعض آيات من سورة النازعات (الطبري، الزمخشري، الرازي، البيضاوي، والقرطبي). وكان تركيزه على الآيات ١–٥ ، ١٥–٢٦، وقال : (يمكن أن يكون هذان الجزءان لأسباب مختلفة، مفيدا بشكل خاص في الكشف عن مصادرهما):

١) ١–٥، تلك الآيات الخمس الإفتتاحية.

٢) وحدة الرواية من المجموعة الثانية ١٥–٢٦ (واحدة من عدة أجزاء في القرآن) لجزء من قصة موسى عليه السلام نبي الله موسى في الإسلام كما في اليهودية، وهذا للتأكيد على الموضوع – و المسيحية ثم يعرج إلى التفضيل بين سورة (طه).

ولنرى ملاحظات في هذا الإختيار لسورة النازعات

ما هو القصد من اختيار سورة النازعات بالذات دون السور

لماذا حدد الآيات ١–٥. ١٥–٢٦.

التركيز على أن نبي الله موسى في الإسلام كما في اليهودية (كمستند اعتمد المؤلف عليه)، والمسيحية. والإشارة إلى سورة (طه) للتفاصيل لقصة فرعون، السورة عدد آياتها (٣٦) لكنه اكتفى بالإستشهاد بالموضوع الذي أراده وأشار إليه في الآيات من ١٥–٢٦ وهو قصة نبي الله موسى، بمعنى أنه وظف السورة و الآية للغرض الذي أراده وهو عرض اتفاق المسلمين واليهود والمسيحيين على نبوءة موسى واتحادهم على ذلك، وهي الدعوة الإبراهيمية

الجديدة التي ينادي بها اليهود في القرن الواحد والعشرين والتي أعلنها الرئيس الأمريكي دولاند ترامب ليمرر قضية صفقة القرن الإسرائيلية.

يشير المؤلف في ص (١٣) من الدراسة إلى النسخ الخمسة من المخطوطات للتفسير التي كتبت بأسلوب الخاميادو (AL Jamiado). وهنا نسأل لماذا كتبت هذه النسخ للمخططات المذكورة بأسلوب AL Jamiado، ربما للوهلة الأولى يطرح سؤال عن استخدام هذا الأسلوب بهذه الطريقة في كتابة التفسير وكأنها بلغة تصعب معرفتها وفهمها إلا لمجموعة أو فئة معينة، وإذا لم تكن تعرف الإسبانية لا يمكن فهمها إذا كنت عربيا تعرف العربية ولا تتقن الإسبانية لأنها مكتوبة بلغة إسبانية ولكنها بحروف عربية. وكأن المقصود بها إخفاء النص عن من يقرأون بالإسبانية في الأندلس وجعله مكتوبا بالحروف العربية في القرن السادس عشر ميلادي هذا ما يبدو من أول وهلة.

وربما يمكن الإشارة إلى استخدام ذلك الأسلوب المذكور يعود في الأصل إلى أصل الترجمة الإسبانية لتفسير القرآن بواسطة الفقيه عيسى بن جابر من طليطلة في سنة ١٤٥٦م. Isa Ibn Jabir – Toledo، كذلك يوصف وضع مجتمع مدجري Mudejar – طليطلة – المؤثر.

تعريف

ونعرف بالأستاذ بالمشرق إدوارد سعيد كما ورد في كتابه:

– أستاذ اللغة الإنجليزية والأدب المقارن في جامعة كولومبيا في نيويورك والمشهور عالميا ببحثه الإبداعي في الأدب المقارن وتعليقاته السياسية الحادة.

– مؤلف لعشرين كتاب ترجمت إلى ثلاثين لغة، يكتب سعيد بشكل منظم لجرائد عالمية منها الغارديان في لندن، لاموندو بيلوماتيك و الأهرام والحياة وهو الناقد الموسيقي أيضا لمجلة داينشن.

– معلم بارز ومفكر وكاتب، أثار الإعجاب لأنه كان صوتا ثقافيا متحمسا لمن لا صوت لهم، تعالج كتاباته وتعاليمه هيمنة الغرب الثقافية على الشرق والجنوب من خلال التجديد والطرد الثقافي.[٦]

وسنتعرف على أثار إدوارد سعيد وأفكاره من خلال التعرض لأعماله و كتابات الدارسين لها، لما لها من أهمية في الإشارة إلى تأثير حركة التنوير في أفكار إدوارد سعيد واستخدام منهجها التاريخي في مشاريعه وأفكاره التي نشرها.

يؤكد لنا المؤرخ والعالم إدوارد سعيد حينما تحدث عن بداية الإستشراق حيث أرجعه إلى بداية تاريخ الإستشراق الفعلي إلى القرن السابع عشر بعد أن بنت أوربا نهضتها الصناعية والعلمية، وأصبح فيها العديد من الجامعات ومراكز البحوث التي أنفقت بسخاء ولاتزال على بحوث تهتم بالشرق برغم الإختلاف حول بداية الإستشراق الذي يرجعه البعض إلى الحروب الصليبية أو إلى عهد العرب بالأندلس حيث اتبع المستشرقون كل الوسائل المتاحة لتحقيق أهدافهم من خلال التعليم الجامعي، وإنشاء المؤسسات العالمية لتوجيه التعليم والتثقيف والمؤتمرات والندوات ولقاءات الحوار والمجلات ونشر وتأليف الكتب ودس السموم الفكرية فيها بصورة خفية ومتدرجة، وإنشاء الموسوعات العلمية الإسلامية، إضافة إلى أقسام دراسات الشرق الأوسط والدراسات الإسلامية في الجامعات الغربية (أوربا وأمريكا) والجامعات والمعاهد الأوربية الأمريكية في بلاد العربية الإسلامية وتسهم هذه الجامعات في تكوين عقلية الطالب وفهمه وإدراكه. (١) [٧]

وكأنه يصور فكرة انعقاد مؤتمر نيويورك المذكور سنة ١٩٧٩م

(١) إدوارد سعيد ، خيانة المثقف (المقدمة) ، ترجمة أسعد الحسين دار بينوى، سوريا دمشق.

(١) إدوارد سعيد، المرجع السابق، ص. ١٢.

أما كتابه "خيانة المثقف" فهو عميق هذا ما يجعلنا نتساءل عن مفهوم "الخلطة الثقافية" ألا يمكن أن يكون قد أوقعنا في فخ ما سمه إدوارد سعيد "الخيانة" اللغة ومكرها في سياق أحد مقالات كتابه (خيانة المثقف) حين تحدث عن استخدام بعض الكتاب العز بين عبارات محددة مثل ما أورده هو نفسه في مؤتمر ١٩٧٩م. بجمعة متحدثين متخصصين وحديثهم عن أثر الإسلام واللغة العربية وآدابها في اللغة العبرية وأدبها في العصر الذهبي للعبرية و المسيحية واستخدام الألخاميدو، (الكتابة الأسبانية باللغة العربية) ليجعل منه في الظاهر مؤتمرا علميا يهدف إلى تحقيق فكرة الجمع والتوحيد بين الديانات الثلاثة اليهودية الإسلام والمسيحية. ليس من الناحية الدينية وإنما فكرة التعايش بين أصحاب الأديان الثلاثة لتنفيد مخطط التطبيع السياسي بين الكيان الصهيوني والأمة العربية لفتح الحدود وعمل علاقات اقتصادية وسياسية و استراتيجية بينهم مشيران للإمكانيات الاقتصادية لدى عرب الخليج وتوظيفها في مشاريع اقتصادية تخدم الكيان الصهيوني وتصبح له السيطرة في المنطقة.

كذلك لوحظ أنه قد آمن إدوارد سعيد بالدولة الديمقراطية الفلسطينية الواحدة التي يعيش فيها المسلم و المسيحي واليهودي على قدم المساواة كحل لقضية فلسطين ووضع حد للصراع العربي العربي الإسرائيلي (١) [٨]، كذلك نلاحظ أعمال الكتاب والمترجمين بأعمال إدوارد سعيد.

وإذا ما ما تابعنا إدوارد سعيد أنه يلخص لصرفه ومنهجيته في بحوثه الإستشراقية باستخدام النقد الإنساني وتوفير فضاء أرحب للحوار البناء والتحليل الموضوعي والتفكير العميق بدلا من الأحكام الإحتياطية المسبقة وعدم الإعتراف بالآخر والنظرات الفرقية والعرقية الفاشلة (فكرتين في الإستشراق هي استخدام النقد الإنساني لتمهيد السبيل إلى مجالات جدية من الصراع وتقديم تسلسل أطول من التفكير والتحليل نستبدل به تلك النوبات القصيرة من الغضب الجدلي المانع للفكر الذي يحبسنا داخله، لقد سميت ما أحاول القيام به (الأنسنة) كلمة استمر في استخدامها بعباد رغم الإستعباد المحتقر للمصطلح من قبل ناقدين ما بعد الحداثة؟ أقصد بالأنسنة قبل كل شيء كل المحاولات لكسر القيود المطروقة عند بليك لكن نستطيع استخدام عقولنا تاريخيًا و منطقيًا بغرض الفهم التأملي إضافة إلى

(١) إدوارد سعيد، المرجع السابق.

ذلك، تتعزز الأنسنة بشعورها التشاركي مع مفسرين آخرين وجمعيات آخرى وفترات : بكلام أوجز وبناءا على ذلك لا يوجد ما يسمى بالإنساني المنعزل. حجتي أن التاريخ يصنفه رجال ونساء ويمكن تغيره وكتابته ثانية.[٩]

آخر كانت مآخذ إدوارد سعيد عن استسلام الفوكوية التامة لهذه السلطة. ومحو ذاتية الآخر "المستعمر" المستبد. الذي لا يمكنه المقاومة للسلطة المهيمنة. وهذا ما انتقدته رابعة عبدالكافي، في دراستها المعنونة "تمثيل الغرب في كتاب الإستشراق"؛ نظرية أم خطاب إيديولوجي، حيث إذاية الإنسان المشرقي في إستشراق الآخر، واختلاس دوره التاريخي وتنوعه الثقافي.

وهنا لا يفوتنا أن نذكر أن مفهوم الخلطة الثقافية التي عنون إدوارد سعيد مؤثمره في ١٩٧٩م في نيويورك يمثل امتداد لتلك الحركة الثقافية الأوربية التي ظهرت في ألمانيا وبلغت ذروتها في القرن الثامن عشر الميلادي حيث بدأ عصر التنوير في العالم الحديث في جميع مجالات الحياة البشرية من خلال عملية "العلمنة" المعرفة وتحرير الإنسان فيما يتعلق بجميع السلطات و المذاهب والمؤسسات أو الاتفاقيات التي لا يمكن أن تصمد أمام الفحص النقدي للعقل، حيث أن التعريف الذي أصدره "كانت" الكلاسيكي للتنوير ١٧٨٤م ظهر من مرحلة متأخرة نسبيا من هذه الحركة الأيديولوجية يترجم جيدا هذا الموقف التحرري الجديد القائم على العقل العملي المتجسد في مجالات مختلفة من الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية طوال القرن الثامن عشر تبعا للعبارة : (امتلك الشجاعة لاستخدام فهمك الخاص). والتي تعني امتلاك الشجاعة لاستخدام فهم المرء كان على حد تعبير "كانت" كلمة السر للتحرير والنقد والتسامح، والتربية الثقافية هي علامات على التنوير من خلال قوة العقل، الكيان البدائي من إعادة تقييم ما كان يعتبر صحيحا حول العالم، وحول الإنسان وكان التعليم وسيلة لتحويل الكائن البشري إلى كائن عقلاني واعي بذاته وتحريره في طريقة حياته من العادات التي عفا عليها الزمن حيث أدى الهدف من متابعة التعلم التحرري

(١) إدوارد سعيد، نفس المصدر ،ص ١٥-١٦.

إلى تعميق وبالتالي تمكين لمجالات المعرفة المختلفة التي كان عملها القائم على استقلالية الفكر وموجها بشكل عقلاني نحو معرفة الإنسان والطبيعة التي تحيط به (١).[١٠]

وعلى كل حال إذا أدركنا محتوى ذلك المؤتمر وأدركنا أنه يمثل مقدمة مهمة لطرح فكرة الجمع بين الأديان الثلاثة المذكورة في ظروف مواتية لطرح فكرة الديانة الإبراهيمية لفكرة سلام تجمع بين الشعوب والأفكار العربية المسلمة والمسيحية واليهودية بحجة أنها ديانات توحيدية سماوية، حينما رأت القوة الغاضبة أنه بالإمكان التعايش السلمي بين الأديان، ونتسوا أن العداء الأزلي بينهم والذي أفرز الحروب الصليبية، وحملات أوربا الاستعمارية للعالم الإسلامي منذ القرن الخامس عشر الميلادي وأشهرها إستعمار البرتغال لشمال إفريقيا وانهزامهم في معركة وادي المخازن أو القصر الكبير وقتل ملك البرتغال سيباستيان سنة ١٥٧٩م واستعمار مدن على السواحل المغربية آخرها سبتة ومليلية، إضافة إلى الإستعمار الفرنسي للجزائر وتونس، والإستعمار الإيطالي لليبيا والاستعمار البريطاني لمصر والسودان (١) إلى غير ذلك من وجود الإستعمار الأوربي للجزيرة العربية والعالم العربي.

كل ذلك غيض من فيض لتلك الحملات آخرها الحملة البرتغالية التي أرسلها ملك البرتغال إلى البحر الأحمر ١٥١٧م للوصول إلى الحجاز لنبش قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ومقايضته ببيت المقدس، وفشل تلك الحملة (٢).[١١]

(١) Al Cacer Quibire, Dom Sebastião, Na Alemanha, Representas historiográfica : e, Literárias, 157 –Ca. 1800, Universidade de Arien – Coimbra 2002. p. 387–392.

(١) Al Cacer Quibire, p. 272

(٢) فاسكو زينرندي – خطاب الصليبية في الأرض المقدسة تدمير الإسلام والتوسع البرتغالي في الشرق. مجلد ما وراء البحار لشبونة ٢٠١٥ ص. ٦٢٢–٦٢٥، كذلك انظر مقالة الفاتحون والمرتزقة والمبشرون. السيادة البرتغالية على البحر الأحمر، لمؤلفها دا أندرو مارتينيز دالوس مونتر – مركز هيوب لودولف للدراسات الإثيوبية ، جامعة هامبورغ – ألمانيا ص. ٨ من المقدمة.

الخاتمة

أظهر المؤتمرون أن إيجاد الخلطة الثقافية كان متعمد الجمع الديانات اليهودية والمسيحية والإسلام لإيجاد تقارب بينهم بحجة أن أتباعها متؤثرين بالحضارة الإسلامية بما فيها من الأدب العربي من شعر وزجل وغناء، وتوقير واحترام الدين الإسلامي للأنبياء عليهما السلام موسى وعيسى، مما يزيد التقارب من أتباعهما والإسلام حيث كان وراء ذلك فكرة سياسية هي الوصول للجميع بينهم إلى ما يسمى بالديانة الإبراهيمية التي أعلنت فيما بعد سنة (٢٠١٩)م التي أشار إليها فعال (المشتركات بين الأديان الثلاثة بداية التسامح) (١). وربما نجد أن التدرج في عرض الموضوع في العصر الحديث والمعاصر منذ ذلك المؤتمر (١٩٧٩)م ثم أعقبه (إعلان الإبراهيمية) كديانة لجمع أصحاب الديانات الثلاثة عام (٢٠١٩)م ، بعد أن طبعت بعض الدول العربية مع الكيان الصهيوني (٢٠٢٠)م.

وبعد عامين على توقيع اتفاقيات التطبيع نجد مقالا بعنوان (مراجعات وتوصيات بعيون إسرائيلية عام (٢٠٢٢م).)

المصادر العربية

١- ابن الحيان القرطبي: المقتبس في تاريخ رجال الأندلس طبعة.

٢- ابن عزارى المراكشي: البيان المغربي في أخبار الأندلس والمغرب، ليدن ١٩٤٨م / ٢

٣- الضبى أحمد بن يحيى، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٧.

٤- ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب، تحقيق د. شوقي صنيف، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٤م / ١ / ١٣١

٥- الحميدي : جذوة المقتبس من تاريخ علماء الأندلس، دار الكتب اللبناني الطبعة الثانية، بيروت ١٩٨٣م.

٦- احمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غض الأندلسي الرطيب – تحقيق دا إحسان عباس، دار صادر بيروت ١٩٦٨م – ١٢٨٨هـ.

٧- عبدالرحمان بن خلدون، كتاب البر وديوان المبتدأ والخبر من أيام الرب والنجم، ومن عاصرهم من دون سلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان سنة ٢٠٠٠م.

المراجع العربية

١- محمد خليفة حسن، تاريخ الأديان، دراسة وصفية مقارنة، القاهرة، دار رؤية، ٢٠١٦م.

٢- محمد عباس – حول عوامل انتقال معالم الحضارة العربية الأندلسية إلى فرنسا، الشعر المقطعي الأندلسي، وأثره من الشعر الأوكستنياني – أطروحة دكتوراه دولة – الكلية المركزية – جامعة الجزائر الماضية ١٩٩٥ – ١٩٩٦م.

٣- محمد عباس ، الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع مستاغنم، الجزائز، ط الأولى ١٤٢٢ - ٢٠١٢م.

٤- إدوارد سعيد، خيانة المثقف، المقدمة والنصوص الأخيرة ترجمة أسعد الحسين، دار بينوى، دمشق سوريا. د. ث.

٥- فاسكو ديزندي - خطاب الصليبية في الأرض المقدسة تدمير الإسلام والتوسع البرتغالي في الشرق ، مجلد ما وراء البحار، لشبونة (٢٠١٥م) كذلك انظر مقالة الفاتحون والمرتزقة والمبشرون، السيادة البرتغالية على البحر الأحمر، لمؤلفها د. أندرو مارتينيز دالوس موثر - مركز هيوب لودولف للدراسات الإثيوبية ، جامعة هامبورغ ، ألمانيا. (مترجم) د. ث.

المراجع الأجنبية

(١) Consuelo Lopez -. Morillas, Tamesis Book Ltd, Lond .

The Quran in Sixteenth – century Spain Six Morisco Versions of Sura 79.

(٢) Proposal to hold A. Special Session AL. The 1980 MLA. Convention was published in September 1979 .

Issue of PMLA (p. 564-75) the Calendar of dead lines was published in the Wenter 1979. MLA. News letter, After completing this form, about Muslim Spain cultural mixing is seen from an Islam western frontier : jews. Christians and Muslims.

MLA = (Modern language Associason).

(٣) Al Cacer Quibire, Dom Sebastião, Na Alemanha, Representcies, historiográficas – e Literárias, 1578 – Ca 1800, Universidade de Arien – Coimbra 2002.

الصحف المستخدمة

١- جريدة العرب – أبوظبي – الجمعة ٢٥ أكتوبر ٢٠١٩م، مقالة للكاتب رشيد الخيون. وقد تم تكريم الكاتب المشهور من قبل حكومة أبوظبي بعد ثلاثة أعوام.

٢- جريدة القدس، لندن، السنة ٢٤ ،العدد (١٠٧١٥) بتاريخ ١٥ أغسطس ٢٠٢٢م الموافق ١٧ محرم ١٤٤٤هـ الصفحة السابقة.

الملاحق

مقدمات الأسباب وتسلسلها

١- ١٤٩٢م – طرد العرب من الأندلس.

٢- ١٩٢٠م – مؤتمر سان ريمو الذي عقده المنتصرون في الحرب العالمية الأولى. (المؤتمر الصهيوني الأول).

٣- ١٩٤٨م – وعد بلفور وهجرة اليهود إلى فلسطين.

٤- ١٩٧٩م – الخلطة الثقافية لإدوارد سعيد.

٥- ٢٠ أكتوبر ٢٠١٩م أشارت مجلة العرب يوم الجمعة أبوظبي الإمارات المتحدة عنوان: الإبراهيمية – المشتركات بين الأديان الثلاثة بداية التسامح هم (رشيد الخيون)

٦ – ٢٦ / ٨ / ٢٠٢٠م – أشارت مقالة جريدة الخليج أون لانس الإماراتية بتاريخ ٢٦ / ٨ / ٢٠٢٠م بعنوان (بعد تطبيع أبوظبي..؟) أين وصل مشروع سكة الحديد بين حيفاء والخليج؟

النتائج

اجتماع في البيت الأبيض من وفد من حكماء صهيون في البيت الأبيض وكان أصغرهم (جاريد كوستنير)، وسفير الولايات المتحدة صاحب الإستثمارات في المستوطنات في الضفة المحتلة ومحامي إفلاس لشركات دونالد ترامب رئيس الولايات المتحدة السابق وقاموا بعمل خطة سلام لن يكون بعدها أي سلام وقدموا مشروعا بإسمه الحركي صفقة القرن – (انظر الحقيقة، العراق بتاريخ ١٢ أكتوبر ٢٠٢٠م) – (الصهيوني الثاني) وهو النسخة الجديدة لمشروع إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل. تماما كما أقرت دراسات السلم والحرب إبان الحرب العالمية الثانية. يعتبره الصهيوني إيزيا بومان، بأن عصر الاستعمار المباشر قد انتهى.

إن الإستعمار الجديد يتم عن طريق الهيمنة الإقتصادية، فتفقد الدول سيادتها الإقتصادية وبالتالي سيادتها السياسية أما إسرائيلهم الكبرى ستقوم على أساس الهيمنة الإقتصادية و الأمنية على الوطن العربي، لذا فقد أصبحت الخطط اليوم جاهزة وبدأ التنفيذ.